لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين
فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر
والمعاصي او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كباير لانه لا يوفق
بين الفريقين في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة ولا ليهديهم لو تقالا بلطف
بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيامة الا طريقها
يسيرا اي لا صارف له عنه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض
وكان الله عليما حكيما فامنوا خيرا لكم وكذا انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر
وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعن الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على
امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا او ايتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر
والتثليث وهو الايمان والتوحيد يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله و
[illegible] ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله
اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته
مولودا لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه
الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وقرا جعفر
ابن محمد انما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه
وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله
وروح منه لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة
المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة
ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلاثة خبر مبتدا
محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة
اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون
باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحياة
فتقديره الله ثلاثة والا فتقديره الالهة ثلاثة والذي يدل عليه القران
التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة الهة وان المسيح ولد الله
من مريم الا ترى الى قوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون
في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قوله
انما المسيح عيسى بن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد
بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وجل من حيث انه رسوله وانه موجود بامره
وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل به اتصال الابناء بالاباء
وقوله سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد وقراءة الحسن

ان

ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام
جملتان له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه
يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان
الجزء انما يصح في الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض
وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا لن يستنكف
لن يانف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك
باصبعك ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا
وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل
عليهم السلام ومن في طبقتهم فان قلت من اين دل قوله ولا الملائكة
المقربون على ان المعنى ولا من فوقه قلت من حيث ان علم المعاني لا يقتضي
غير ذلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في
رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن
العبودية ولا من هو ارفع منه درجة كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون
من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص
المقربين لكونهم ارفع الملائكة درجة واعلاهم منزلة ومثاله قول القائل
٭ وما مثله ممن يجاود حاتم ٭ ولا البحور والامواج يلتج زاخره ٭
لا شبهة انه قصد بالبحر ذي الامواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن
كان له ذوق فليذق مع هذه الاية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى يعترف بالفرق البين وقرا علي رضي الله عنه عبيدا لله على التصغير
وروي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا
قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله
ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت اي لا يستنكف
عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو
اولى بان يستنكف لان العار الصق به فان قلت علام عطف قوله ولا
الملائكة قلت لا يخلو اما ان يعطف على المسيح او على اسم يكون او على المستتر
في عبدا لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقولك مررت برجل
عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن
الغرض وهو ان المسيح لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية او
ان يعبد الله هو ومن فوقه فان قلت قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدا
لله في هذا العطف فما وجهه قلت فيه وجهان احدهما ان يراد ولا كل واحد
من الملائكة او ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبدا
لله عليه ايجازا واما اذا عطفتهم على الضمير في عبدا فقد طاح هذا السؤال وقرئ
فسيحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات

Copyright King Saud University